العرافة في بلاد الرافدين: دراسة من خلال وثائق ارشيف ماري

م.د اسراء فرج لفته

الجامعة المستنصرية \ كلية الاداب

israafaraj@uomustansiriyah.edu.iq

العرافة في بلاد الرافدين: دراسة من خلال وثائق ارشيف ماري

م.د اسراء فرج لفته

الملخص

يتناول هذا البحث دراسة العرافة في بلاد الرافدين في ضوء ارشيف ماري, وقد سلط الضوء على ما هية العرافة, وانواعها فضلاً عن مكانة العراف ودوره كونه يعتبر الوسيط في ايصال المعرفة الالهية للبشر من خلال طرق معينة كأن تكون فحص الكبد او الاحشاء او عن طريق معرفة حركة وسلوك الحيوانات او سكب الزيت في الماء, والغرض الاساس من العرافة هو التنبؤ بالمستقبل على الصعيد الرسمي للملك او الدولة او على الصعيد الشعبي للافراد, وقد وردت رسائل كثيرة من العرافين الى ملوك ماري يستعرضون في التفاؤلات التي اجروها لاغراض متعددة حسب زمان ومكان العراف وهذا ما سنتطرق إليه من خلال الرسائل المرسلة من العرافة الى الملوك وفق أرشيف ماري.

Abstract

This research deals with the study of divination in Mesopotamia in light of the Mari archive. It sheds light on what divination is, its types, as well as the status of the fortune teller and his role as he is considered the mediator in conveying divine knowledge to humans through certain methods such as examining the liver or viscera or by knowing the movement and behavior of animals or pouring oil into water. The main purpose of divination is to predict the future on the official level of the king or state or on the popular level of individuals. Many letters were sent from fortune tellers to the kings of Mari reviewing the optimisms they conducted for various purposes according to the time and place of the fortune teller. This is what we will address through the letters sent from the fortune teller to the kings according to the Mari archive

المقدمة

اعتقد سكان بلاد الرافدين ان نوايا الإلهة تنعكس على الأرض من خلال طرق متعددة كأن تكون حوادث معينة, لذلك نجدهم قد ربطوا بين تلك الظواهر الطبيعية وبين ما تقع من إحداث على الصعيد الاجتماعي والسياسي, وكانت العرافة من السمات البارزة وتقوم على فكرة مفادها ان المستقبل محدد سلفاً إلى حد ما ولكن الآلهة قد أتاحت للإنسان بعض المؤشرات على المستقبل, ونظر العرافين إلى أنفسهم كحلقات وصل بين الإلهة و البشر, وكشف لنا ارشيف ماري عدد كبير من العرافين الذين تم توظيفهم من

قبل ملوك ماري, وانخرط هؤلاء العرافين في المقام الأول في أعمال الدولة المتعلقة بالدبلوماسية والأمور العسكرية ويمكن تلخيص دور العرافين من خلال النصوص على انه خدمة للملك بطرق متنوعة كدبلوماسيين وجواسيس ومرافقين للجيش فضلاً عن دورهم في أداء طقوس العرافة, ومن هذا المنطلق تم اختيار موضوعنا من أجل بيان الرسائل المتبادلة من العرافين إلى حاكم ماري واختلفت الرسائل باختلاف موقع العراف وعليه تم تقسيم البحث إلى محورين, تناول المحور الأول مفهوم العرافة وأهم أنواعه أما المحور الثاني فقد جاء فيه الرسائل المتبادلة بين العرافين وملوك ماري يسماخ إدوو نموذجاً لذلك, وفي خصوص أهم المصادر فقد تم الاستناد الى ارشيف ماري Letters to the king of mari: لمؤلفه wolfgang Hoimpel وغيرها من المصادر التي تصب بذات الموضوع

الكلمات المفتاحية: عرافة, أرشيف, رسائل العرافين

المحور الاول

مفهوم العرافة

عدت العرافة جزءاً اساسياً من الحياة اليومية في العراق القديم, اذ لم تكن مجرد نشاط بدئي أنما هي عملية ذات سمة اساسية, فقد عدت انجازاً فكرياً كبيراً, فمن خلالها تلمس طبيعة الاتصال بالآلهة وكما هو متعارف عليه ان الالهة هم من يحددون مصائر البشر, لذلك ظهر لنا مفهوم العرافة لتحقيق غايات وارادة الالهة, فقد فرضت العرافة فلسفتها ما بين سبب ونتيجة لتفسر بذلك وفق المنظور الديني تنبؤ بأحداث المستقبل (جون، ١٩٩٠، صفحة ٢٦٩)

ان أقدم أشارة إلى مفردة العرافة وردت في الكتابات المسمارية بصيغ متعددة فقد جاءت بالسومرية (MÀŠ–Šu–gid–gid) وتقابلها في الاكدية (barum) والتي تعني عراف(ACD,2000,p39)

وكما عرفت بكونها وضع اليد على حيوان الضحية, والمقصود هنا ان مقدم الضحية يضع ذراعه على الحيوان والغرض من ذلك هو سحب أحشائه من اجل معرفة التنبؤ, كما استخدم مصطلح [l–zu] والمقصود العرافة بالزيت (مجيد، ١٩٩١، صفحة ١٠٧) كما دونت مصطلح راب باري[rabbari]اي كبير العرافين (علي، ١٩٧٩، صفحة ٦٩٥)

وارتبطت العرافة ارتباطاً وثيقاً بالمعتقدات الدينية والعادات والتقاليد الاجتماعية وهي تهدف الاتصال بالقوى العليا لمعرفة ما تقدره من خير او شر للفرد او المجتمع على حد سواء, وتعتبر موغلة في القدم كون ان الانسان عرف كثير من المعتقدات الدينية ومارس انواعاً من الأساليب السحرية ولكن النضوج الفكري لمفهوم العرافة وصل إلى مراحل متقدمة ابان العصر البابلي القديم (علي، ٢٠٢١، صفحة ٢٣٦)

نجد ان العراقيون القدماء عرفوا العرافة كنوع من الفن وهي بحد ذاتها منقسمة منها ما تكون خاصة بالملك ومنها للشعب (الاحمد، ٢٠١٣، صفحة ٧٩) وهو بذلك يقدم خدماته الى الناس على مختلف مستوياتهم الاجتماعية (علي، ١٩٧٩، صفحة ٦٧٠) والخدمات المقدمة انواع بحسب نوع ومرتبة العراف

فمنها مراقبة الدخان المنبعث من المبخرة او فحص دوائر الزيت لدى صبه بكأس ماء ورمي القرعة (الاحمد، ٢٠١٣، صفحة ٧٩)

وقد تم تحديد مواصفات معينة لا بد ان تتوفر في العراف وعلى اثرها يتم اختياره, فينبغي ان يكون من نسل كاهل او منحدرا من اب حر ولا تكون فيه عاهة بدنية, كما تذكر النصوص المسمارية ضمن الصفات المطلوبة امور الطهارة على سبيل المثال ان يرتدي الملابس النظيفة في وقت ممارسة العرافة حتى موضع الاستشارة الالهية يجب ان يكون طاهراً (لابات، ١٩٨٨، صفحة ٣٣٣) , اذ تشير المصادر ان العراف بارو كان يقوم صباحاً للاغتسال والدهان ويرتدي ثوب جديد قبل القيام بالعرافة (علي، ١٩٧٩، صفحة ٦٩٧) اما العراف الذي كان من اب غير نقي ولا يكون كاملاً بالجسد والأعضاء والملامح كأن تكون عيونه غير سليمة او أحد اسنانه مكسورة او غير كامل الأصابع او لديه مرض معين فأنه لا يستطيع ان يكون اميناً لرتب شمش [و أدد (لابات، ١٩٨٨، صفحة ٣٢٩) ,(الأحمد, ١٩٧٥,صفحة ٧٤) وبذلك لا بد ان تتوفر صفات معينة للعراف ولا بد ان يكون منحدر من اباء واجداد من الكهان (موسكاتي، ١٩٥٧، صفحة ١٠٩)

ويمكن القول ان العرافة قائمة على فكرة مفادها ان المستقبل محدد سلفاً الى حد ما ولكن الآلهة ولا سيما شمش وأدد قد اتاحت للإنسان بعض المؤشرات على المستقبل اي البشائر والعلامات في العالم المحيط به, والتي يمكن تفسيرها (التكهن بها) من قبل خبراء اي عرافين يتمتعون بمعرفة متخصصة ويعد الاله إيا الى جانب شمش وأدد احد مؤسسي العرافة, واعتقد القدماء ان المستقبل ما هو إلا حوار بين الإنسان والإله وان الإلهة هي من تكتب المستقبل في الكون ولهذا السبب يمكن لمن يتمتعون بالحكمة الكافية من الكهنة العرافين والعلماء قراءة العالم, إذ كانوا ينظرون الى الجسم العضوي باعتباره جزء من نص(ulanowski, 2018, p. 167) , وبحسب المعتقد ان الإلهة هي من تكتب المستقبل في الكون ولهذا السبب يمكن لمن يتمتعون بالحكمة الكافية من الكهنة و العرافين والعلماء قراءة العالم, إذ كانوا ينظرون إلى الجسم العضوي باعتباره جزء من نص(maul, 2018, p. 157) ويفهم من ذلك حتى لو كان الالهة هم مؤسسو العرافة, فأن الإنسان لعب دوراً حيوياً في العملية وكان بمثابة حلقة وصل مهمة وجزء لا يمكن الاستغناء عنه

ويرى الباحثين ان عملية قراءة الطالع تحتاج الى حكماء وقد يكون تأثيرهم على امور الدولة كبيراً حيث كان بيدهم تفسير العلامات عندما كان الملك يضع امامهم قضية من قضايا الدولة وفي الغالب يستخدم العراف طريقة صب الماء في الاناء مع الزيت ويعمل حسب ذلك, كما يرافق العراف الجيش وينال مرتبة عالية من الشرف لتنبؤاته الصادقة او قد يعاقب بالخزي إذا كذبت تنبؤاته, كما أستخدم العرافون في تفسيرهم للطوالع التعليقات التي نظمت بأجزاء كانت تحمل مصطلحات فنية ترتبط بأعضاء الحيوانات المقدمة للأضحية ولا سيما الكبد وكان لا بد ان يتبع الاضحية الأولى اضحية ثانية للتأكد وفي

حالات معينة ثالثة, ويبدو ان الفكرة الاساسية في ذلك ان الاله اذا ما تم التوجه اليه بصورة صحيحة قبل الاضحية وأخبر المشكلة المطلوب حلها ويكتب جوابه الالهي في جسم الاضحية (ساكز، ١٩٧٩، صفحة ٤٠١)

يشير الباحثون إلى ان ممارسة العرافة كانت معروفة في فترة عصر البرونز, إذ تم العثور على اشارات اولى تدل على التكهن والعرافة وذلك في بلاد الرافدين, في المصادر المكتوبة خلال الألف الثالث قبل الميلاد والتي كانت تشير إلى عدد من الألقاب المهنية, كما ذكرت النصوص الادبية العرافة بأعمال متفاوتة مثل عمل نرام سين في لعنة اكد وكذلك حلم الامير كوديا عندما احتاج إلى أشارة ميمونة من الإله نينكرسو لتأكيد موافقتها على بناء معبد جديد وهذا يشير الى الدلائل السماوية وان البشائر تنقل القرارات الالهية, ايضاً يظهر مصطلح العراف في نصوص ترنيمة للملك شولكي, اذ ينسب نفسه كونه عراف, وتجدر الاشارة الى وجود شبكة واسعة من العرافين الذي وظفهم ملوك ماري, إذ يوجد اكثر من خمسة واربعين عرافاً معروفين بالأسم في بلاط الملك زمري–لم وتم توزيعهم في اكثر من موقع بين المدن, كما أنخرط العرافون ايضاً في المقام الاول بأعمال الدولة المتعلقة بالدبلوماسية والامور العسكرية, ويمكن تلخيص الدور الوظيفي للعراف في الغالبية العظمى من خلال النصوص على انه خادم الملك بطرق متنوعة ومختلفة يتعلق البعض بالاستخبارات كدبلوماسيين وجواسيس في المناطق المجاورة الخاضعة لمدينة ماري, ايضاً يتم تواجدهم في المجلس الخاص للملك فضلاً عن وظيفته في المعبد واداء طقوس تتعلق بالخسوف والكسوف والتضحيات الحيوانية وكان لزاماً على العراف ان يقسم يمين الولاء في خدمته للملك(M.Maul, 2018, p. 17)

لقد كانت العرافة تمثل نوعين أحداهما الالهة ويسمى بالعرافة الملهمة والاخر بنشاط عقلي يمارسه البشر اي بنوع من الاستدلال او الاستنتاج ويسمى بالعرافة الاستنتاجية, ولم يصلنا شيء عن العرافة الملهمة إلا نماذج قليلة في ميادين زمنية وموضوعية محددة اما العرافة الاستنتاجية فهي ممتدة دون انقطاع حتى العهد السلوقي اي فترة قليلة تسبق تاريخنا الميلادي, ولا بد انها كانت موضوع مادة ضخمة من الاعمال والوثائق (بوتيرو، ١٩٩٠، صفحة ١٦٧) , وان معرفة الغيب والامور الغامضة قد شغلت فكر الانسان, وقد حاول ان يطمأن نفسه من خلال معرفة قدره أيا كان وحاول أقناع نفسه ان المستقبل نفسه غير معروف له وغير محسوس لذلك كان لا بد ان يلجأ الى شخص اكثر قابلية في أدراك المستقبل وهو هنا المدعي بمعرفته (بوتير، ١٩٧٠، صفحة ١٦١)

انواع العرافة

يشير مصطلح العرافة كما ذكرنا سلفاً الى الاشكال المتنوعة من التواصل بين البشر والظواهر الخارقة للطبيعة, وتسعى العرافة الى اكتساب المعرفة التي لا يمكن الوصول اليها بطريقة أخرى لأنها مخفية, وهناك طرق وانواع للعرافة لا حصر لها, تميل تلك الطرق الى الصعود والهبوط على مر التأريخ, وغالباً

ما تنظر الأديان ذات التوجه الفلسفي الى العرافة كونها خرافة, وان العرافة قريبة من انواع اخرى من التفاعل الالهي والبشري, مثل السحر والشعوذة وتسعى جميع انواع العرافة الى سرية المعلومات عرضة للاستخدام السياسي, وتستخدم اساليب العرافة لتقليل القلق تجاه المجهول, بقدر ما يتعلق الامر باستكشاف مصادر المصائب وسبل اصلاح الموقف(Asegal, 2015, p. 445) ويمكن بذلك تقسيمها الى

١- العرافة العملية, والمتعارف عليه يستخدم العراف وسائل عملية من أجل الاتصال بالقوى العليا, كضرب القداح او سكب الزيت في الماء او حرق البخور

٢- العرافة السحرية, وهي التي تحدثها قوى خفية أي الإلهة ولا دخل للإنسان فيها مثل حدوث تغيرات في الظواهر الكونية أو اختفاء الكواكب أو حركة الرياح او عن طريق حدوث تغيرات في سلوك الطيور والحيوانات او في مظاهرها الخارجية او الداخلية, كأن تحدث الإلهة علامات او تغييرات في أحشاء الذبيحة او في كبدها (علي، ٢٠٢١، صفحة ٢٣٦).

المحور الثاني

المراسلات المتبادلة بين العرافة وملوك ماري في ضوء ارشيف ماري

يعد ارشيف ماري من اهم الاكتشافات الاثرية التي تسلط الضوء على سوريا والمناطق المجاورة لها, وقد تم اكتشافه عام ١٩٣٣م على يد عالم الآثار المنقب اندريه بارو, وتم العثور على هذا الارشيف في قصر الملك زمري-لم, وقد احتوى الارشيف على ما يقارب ٢٠ الف لوح طين وقد ضم مجموعة واسعة من الرسائل منها السجلات الادارية ونصوص قانونية ودينية فضلاً عن الرسائل السياسية المتبادلة بين ملوك ماري والدول المجاورة. ومن خلال ارشيف ماري تم الاطلاع على عدد من الرسائل المتبادلة بين ملوك ماري والعرافين وكما هو متعارف عليه ان للعرافين دور كبير ومهم في سير مجرى الاحداث السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية من خلال كشف الطالع وبيان الامر المقبل عليه الملك اذ ما كان يعود اليه بالسوء ام بالمباركة, فقد كان الملك يرسل احد رجال العرافة مع الحملات العسكرية ويقوم العراف بنقل الأحداث الى الملك واطلاعه بمجريات الاحداث فضلاً عن مباركته لسير الحملة من خلال تأدية طقوس دينية معينة, والمتعمق في تلك النصوص يجد التداخل الكبير بين الدين والسياسة في تلك الفترة فنجد ان الملوك غالباً ما يستندون في قراراتهم الى نصائح العرافين وتنبؤاتهم, كونهم الوسطاء بين الالهة والبشر لذلك كان لهم تأثيراً كبير على القرارات الملكية(Jeam, 2019, pp. 1-7) .

واختلفت الرسائل المرسلة إلى الملوك باختلاف مرسلها فمنها ما كانت تخص الجانب السياسي أو العسكري ومنها كانت تحمل طابع إداري والبعض منها اقتصادي, وفي الأغلب ينقل العراف جميع الأحداث إلى الملك حتى وان كان مصاب بمرض أو داء فهذا لا يعيق عمله كما جاء في نص الرسالة المرسلة من العراف اشقودوم يخبر الملك يسماخ إدو بكونه مريض وبالتالي كانت الإجابة على رسالة بعدم التنقل والسفر ورغم ذلك قد أدى العراف واجباته في فحص أحشاء الحيوان واليام بالتنبؤ من خلال

علامات الكبد "الى سيدي يسماخ إدود[yasmaḫ Add] يتحدث خادمك اشقودوم[AŠqudum] قائلاً: كنت أعاني من القيء المرير أثناء المرض الذي أصابني ولكني تعافيت وسيدي اصدر تعليمات صارمة بعدم السفر, ووضعت علامات على الكبد ضمن قرابين العامة"(Heimpel, 2003, p. 210) وفي رسالة اخرى يرسلها نفس العراف يوضح فيه تنقله الى اماكن ومدن مختلفة خلال فترات معينة من الشهر لكي يقوم بطقوس التنبؤ ولم تكن نتائج العراف مبشرة بالخير إذ كانت سيئة, ويبدو ان العراف قد ارسل توجيهات للملك باتخاذ إجراءات صارمة ضد قادة وأصحاب المراعي بسبب إهمالهم وهنا نلاحظ ان العراف قد أدى مهمتين الاولى هي التنبؤ والاخرى هي مراقب اداري ويبدو ان هنالك عدد من قادة المراعي في الشمال والاخر في الجنوب. كما جاء في نص الرسالة ٢٦:٨٦ "الى سيدي يسماخ إدو [yasmah addu] يتحدث خادمك اشقودوم [AŠqudum] وفقاً لأوامر سيدي انتظرت حتى انقضى الشهر, ثم ذهبت الى حلب[Halabit] وأجريت طقوس الاستبصار هناك لمدة شهر كامل ٣٠ يوماً ولكن العلامات التي ظهرت كانت سيئة وغير مطمئنة ورؤساء المراعي موجودون في توتول[Tuttul]أمام سيدي, يجب على سيدي ان يصدر لهم تعليمات صارمة, وإلا يهملو الإشراف على كشافيهم, ان قطعانهم مشتتة على نطاق واسع فهم يرعون فوق حلب[Halabit] حتى سورمان[Surman] ولكنهم مهملون "(Heimpel, 2003, p. 210) , ولا بد لنا من الإشارة إلى التقويم في بلاد الرافدين كان يعتمد على الأشهر القمرية التي تتراوح عدد أيامهم بين ٢٩ و ٣٠ يوماً من اجل التنبؤ في المستقبل, ومن الملاحظ عليه ان في عهد الملك يسماخ إدو حدثت تجاوزات كثيرة وتقاعس بعض الموظفين في أداء مهامهم وهو بالتالي خرق لأوامر الملك, لذلك نجد العراف اشقودوم يخبره بتهاون وإهمال المشرفين والكشافين على المناطق وربما يعود السبب في أخفاق هؤلاء هو الضعف في سلطة الحاكم والذي تمثلت في يسماخ إدو حتى ابيه شمشي إدد الاول لم يكن راضياً عن سلوك يسماخ إدو وكفاءته الإدارية في تصريف شؤون مملكة ماري, بل وبلغ الأمر حد عدم ثقة ملك آشور في قيام ابنه بتنفيذ أوامره الملكية كما يجب ولذلك نجد ان الملك شمشي إدد الأول أمر بتعيين عدد من كبار الموظفين يكون عملهم معرفة محتوى الخطابات وأيضا يكونون متواجدين عند قراءة يسماخ إدو لخطابات أبيه (علي، ١٩٨٥، صفحة ٣٨) وهذا ما لمسناه في النص ٨٧: ٢٦ المرسل من العراف اشقودوم الى يسماخ إدو يخبره أولا بنتائج الاستبصار التي لم تكن تبشر بخير وفي ذات الوقت يخبره من تجاوز الكشافين المعينين على المناطق إذ جاء فيها : (الى سيدي يسماخ إدو[yasmah Addu] يتحدث خادمك اشقودوم [AŠqudum] قائلاً: أجريت طقوس التفاؤل من اجل سلامة الرسل وكانت النتائج سيئة. سأجري الطقوس مرة اخرى وعندما تكون النتائج مبشرة سأرسلهم, علاوة على ذلك بخصوص كشافي منطقة اكشودو- اباشو[-IKŠud] APPaŠu وخابدوما- داكان[Habduma-Dagan]لا يوجد أي كشافة في مواقعهم, وسيدي يعلم كم عدد التجاوزات والإهمال التي تظهر في قرابين سيدي, هناك إهمال في الإشراف على الكشافة وقد أظهرت

طقوس العرافة المتعلقة بسلامة هذه المنطقة نتائج سيئة)(Heimpel, 2003, p. 210) , وفي نص آخر نجد ان العراف اشقودوم يذكر مدن كثيرة كانت مراكز أدارية وعسكرية مهمة, إذ لعبت دوراً رئيسياً في شبكات التجارة والسياسة وقد اخبر العراف اشقودوم عند وصوله إلى مدينة ترقا عرافي المدينة لإجراء طقوس السلامة لكي تبقى هذه المدن محافظة على قوتها وتوازنها الاقتصادي كما جاء في رسالة ٨٨: ٢٦ (الى سيدي يسماخ إدو [yasmah Addu] يقول أو يخبرك خادمك اشقودوم [AŠqudum]عند وصولي إلى ترقا[Terqa] وصل ايضاً العراف تارام- شاكيم Šakim [-Tarim]وسألته هل أجرى ديد زونان[Did-Zunan] طقوس العرافة من اجل سلامة البلاد والمدن القوية) (Heimpel, 2003, p. 210) وتتمة للرسالة السابقة يكمل العراف برسالة أخرى حول عدم قيامه بطقوس العرافة, ولكنه قام بالاستبصار في مطلع الشهر لكي يحصن المدن من الشرور مثل مدينة ساگارتوم وكانت النتيجة مبشرة كما يذكر العراف قبل مغادرته سيحصن المدن التابعة ليسماخ إدو مثل ترقا وصوپروم وكل نتائج الاستبصار ترسل بتقارير ورسائل إلى الحاكم كما نصت الرسالة ٩٠: ٢٦ على "لم يقم بذلك وعدت معه الى مدينة ساگارتوم[Saggaratum] في مطلع الشهر وقمت بإجراء طقوس استقصاء وتفاؤل لصالح المدينة لمدة ستة أشهر وكانت النتائج ايجابية وقبل مغادرتي سوف اقوم بأجراء طقوس العرافة للمدن التابعة لسيدي, وكذلك مدن ترقا[Terqa]وصوپروم[Suprum]وماري[Mari]وسأرسل تقريراً مفصلاً لسيدي في أقرب وقت, وفي مدينة ساگارتوم[Saggaratum]أجريت طقوس التفاؤل تتعلق بالقربان الشهرية والنذور, ووجدت علامات في الفص الأيسر كان هنالك علامة والجزء الوسط قد مال الى الفص الايمن ليكن سيدي سعيداً) (Heimpel, 2003, p. 211) (دالي، ٢٠٠٨، صفحة ١٩٨) وكما أشرنا سابقاً عن أهمية المدن وموقعها الاستراتيجي مثل مدينة ساگاراتوم التي كانت تقع ضمن الجزيرة الفراتية العلي كما يمكن ان نستنتجه من إحدى رسائل أرشيف ماري

ا(sasson, pp. 93-96) , أما فيما يخص طقوس العرافة التي تعتمد على قراءة الكبد والاعضاء الداخلية فهي من أشهر الوسائل للاستطلاع على المستقبل واتخاذ القرارات فقرأة الفص الايسر من الكبد تعتبر اشارات ايجابية ويوضح النص كيف العراف يقوم بتحليل علامات محددة منقوشة على الكبد. من حيث الاتجاه ويستخدمها لتقديم النصائح وكذلك الابلاغ عن الاحداث والتطورات السياسية والعسكرية.

ونجد ان هنالك رسائل اخرى قد أرسلت الى الحاكم يسماخ إدّو من قبل عراف آخر يحمل اسمأپيل-إيليشو[Apil-IliŠu]ويذكر هذا العراف الذي كما يبدو أصبح عرافاً أداريا وهذا ما تعكسه رسالته التي يتحدث فيها عن صانع الجعة الذي هرب بتحريض من شخص يدعى IkŠud-AppdŠu]وتم إصدار أوامر صارمة إلى كبير السقاة بسبب هرب احد موظفيه وهو صانع الجعة, وهذا ما ورد في نص الرسالة ٩١: ٢٦ "الى سيدي يسماخ إدّو[yasmah Addu,] يخبرك خادمك[Apil-IliŠu] بشأن[Adanum] صانع الجعة في[Laum] تحدث [Sammetar الى Ilum-Asu] قائلاً: لقد هرب ثم اصدر[

Ilum–Asu]أوامر صارمة إلى كبير السقاة من[Mari]الى[Šubat–Enlil]هذه الامور المتعلقة بإبعادهم جاءت بتحريض من [IkŠud–AppdŠu] كذلك بخصوص الرسالة الموجودة على اللوح الكبير الذي أرسلته إلى سيدي, يجب على سيدي ان يرسل لي بسرعة رداً على لوح رسالتي" (Heimpel, 2003, p. 211)

ويسترسل العراف ابل– إليش بإرسال الرسائل الى يسماخ إدو ومن هذه الرسائل كانت رداً على طقس قبول القرابين المقدسة من قبل يسماخ إددو فقد قام العراف بإجراء طقوس التفاؤل وفحص أحشاء الحيوان ونتيجة هذا الفحص ان طقوس الخاصة بالحاكم يسماخ إدو هي مطمئنة ولا يوجد شيء يدعو للخوف ولا توجد خطورة كما جاء في نص الرسالة ٩٢: ٢٦ " الى سيدي يسماخ إدو[yasmah–Addu] يتحدث خادمك[Apil–IliŠu] قائلاً لقد استلمت القربان الذي قدمه سيدي وأرسل طقوس التفاؤل الخاصة به, وقد قبل الاله قربان سيدي..... طقوس الكشف بالاحشاء الخاصة بقربان سيدي ليست خطيرة بل هي مطمئنة وسليمة" (Heimpel, 2003, p. 212) .

وفي نص آخر لنفس العراف يخبر فيه عن رغبته للعودة إلى مدينة ماري ليكون تحت لواء يسماخ إدو, وذلك بعد أن احتجزه أحد الأمراء أو ربما احد الموظفين الكبار والذي عرض عليه منصب رئيس أو مشرف على بيته لكن العراف ابل– إليش قد رفض هذا العرض وأعرب عن رغبته في العودة كما ورد في الرسالة ٩٣: ٢٦ " إلى سيدي يتحدث خادمك[Apil–IliŠu,] أخبرت سيدي ان المدعو[Ihal–Pi–Elde] قد أوقفني كما أخبرت سيدي ان[Ihal–Pi–Elde] يحتجزني. ألن يطلق سيدي سراحي ماذا سأفعل هنا, أنه يغويني ويعرض علي منصب المشرف أو المسئول الكبير في منزله, يجب على سيدي ان يكتب إلى[Ihal–Pi–Elde]فأنا ارغب في العودة إلى سيدي" (Heimpel, 2003, p. 212)

ونجد ان رسائل العرافة تأخذ منحى آخر بعيداً عن الطابع الديني ونصوص الفأل والتنجيم الخاصة بالطالع والتنبؤ بالمستقبل, إذ نجد العراف يقوم بعمل الموظف الإداري وفضلاً عن دوره في نقل الأخبار التي تخص الأراضي الزراعية ويعود هذا التنقل في الوظائف والأدوار التي يقوم به العراف كونه جزء من نظام ديني دنيوي ,على اعتبار ان النظام السياسي يستمد شرعيته من الإلهة ,فضلا عن كون العراف كان جزء من المعبد والمعبد هو مركز أداري من مهامه تنظيم الشؤون الاقتصادية لذلك نجد العراف يأخذ دور الموظف الإداري, ففي إحدى الرسائل المرسلة من قبل العراف[Apil–IliŠu]هي عبارة عن تقرير حول الحقل المزروع وعن البذور والكميات المستخدمة وعن حاجته إلى كمية بذور اكبر ليتمكن من إنهاء الزراعة وفي ذات الوقت يطلب منه عدم التقاعس والإهمال وهذا ما ورد في النص ٩٤: ٢٦ من الرسالة التي فحواها: "الى[Erib–sin]يتكلم[Apil–IliŠu] قائلاً لقد كتبت لي تقرير حول الحقل الذي زرعته, لقد زرعت ٢٠ حقلاً صغيراً والبذور نفذت مني, أرسل لي ١٠٠ لتر من نفس البذور (السمسم), وسأكمل

زراعة الحقل, لا تقل لم تكتب لي, ها أنا أرسل لك هذا اللوح, الحقل سيفقد رطوبته, لا تكن مهملاً" (Heimpel, 2003, p. 212)

وفي نقلة أخرى في واجبات العراف يسلط الضوء على أدارة الجيش وتنقلاتها, ان الترتيب الزمني للنص يرتبط بزمن محدد من حكم الملك يسماخ إدو, وان الإحداث التي دونها العراف التي عكست تحركات الجيش تظهر الأهمية الإستراتيجية لتلك الفترة وان إرسال ٦٠ جندياً وهم فئة قليلة ويكمن السبب في إرسال ذلك العدد الضئيل من الجند إلى المناطق المرسل إليها فهي عبارة عن قرى أو بلدات صغيرة وليست مدن كبيرة لذلك الرقعة الجغرافية لتلك البلدات لا تسمح بتواجد أعداد كبيرة من الجند , ونلاحظ الدور الفعال للعرافين فعلى سبيل المثال لا الحصر العراف اريب رسن لم يكن مسئول عن طقوس التفاؤل واستطلاع المستقبل فحسب بل كان مرافق للجيش لتقديم التقارير وإرسالها إلى يسماخ إدو ويقوم بمباركة الجند بذات الوقت وهذا ما ورد في نص الرسالة ٩٥: ٢٦ التي هي عبارة عن تقارير العراف إريب سن الذي كان يرافق قوات مملكته والتي يرجح انهم كانوا تحت قيادة[Ša Hiddan]احد قادة يسماخ إدو الذين كانو متوجهين الى بابل:" الى سيدي يتحدث خادمك[Erib–sin] قائلا :وصل صبي من[Menihum] قادما من[Meptum] وقال يجب على القوات عبور المنطقة وقد عبر ٦٠ جندياً الى[Ša Hiddan]يجب ان يعرف سيدي بذلك". (Heimpel, 2003, p. 212)

الخاتمة

١. كان العراف جزء من النظام السياسي والاقتصادي, اذ كان العراف يعتبر موظفا رسميا داخل المعبد والقصر وكانوا يقدمون المشورة للحكام بناءا على تفسيرهم للظواهر الطبيعية

٢. عد العراف انعكاسا لعلاقة البشر بالدين والسلطة , وفقا لكون الملوك كانوا يعتبرون ممثلين للإلهة على الأرض لذلك تطلب الأمر الرجوع إلى العراف لفهم متطلبات و ارادة الإلهة.

٣. لم تكن العرافة مجرد خرافة كما اعتبرها البعض بل كانت نظاما متكاملا يعتمد على ممارسات منظمة لفحص الكبد وتفسير الأحلام وتحليل الظواهر الكونية.

٤. ساعدت العرافة على تهدئة البشر من المستقبل ولاسيما الأمور المتعلقة بالكوارث أو الشيء المجهول ,أضافتا إلى ذلك أتاحت العرافة للحكام تبرير أفعالهم تحت مسمى أرادة الإلهة .

٥. مع مرور الزمن اشتقت من العرافة علوم أكثر تطور تعتمد على الدراسات العلمية مثل علم الفلك.

٦. على الرغم من تطور العلوم والدراسات الحديثة إلا ان دور العرافة لم يندثر بل لا يزال واضحا ولو بالشيء البسيط من خلال الممارسات الدينية التي لا تزال قائمة حتى يومنا هذا

قائمة المصادر

١.اوتس جون, بابل تاريخ مصور, ترجمة, سمير عبد الرحيم (منشورات جامعة الكوفة, كلية الآثار والتراث, ١٩٩٠) ص٢٦٩.

٢.ليث مجيد الكاهن في العصر البابلي القديم, رسالة ماجستير, جامعة بغداد, كلية الآثار, ١٩٩١, ص١١٧.

٣.فاضل عبد الواحد علي, طرق العرافة في النصوص المسمارية, مجلة كلية الآداب, ١٩٧٩, العدد٢٥, ص٦٩٥.

٤.فاضل عبد الواحد علي, سومر فكر ومعتقد (بغداد, مطبعة عدنان, ٢٠٢١), ص٢٣٦.

٥.سامي سعيد الاحمد, المعتقدات الدينية في العراق القديم (بيروت المركز الاكاديمي)

٦.ابنية لابات, المعتقدات الدينية, ١٩٨٨.

٧.سبينتيو, موسكاني, الحضارات السامية القديمة, ترجمة يعقوب بكر, (لندن, ١٩٥٧, ص١٩)

٨. سامي سعيد الاحمد, معتقدات العرافين القدماء في السحر والعرافة والاحلام والشرور, مجلة المؤرخ العربي, عدد ٣, بغداد ١٩٧٥, ص٧٤.

٩. هادي شاكر, عظمة بابل, ترجمة: عامر سليمان, (لندن, ١٩٦٢) ص٤٠١-٤٠٢.

١٠.جان بوتيرو, بلاد الرافدين, الكتابة- العقل- الالهة, ترجمة الاب البير أبونا, (دار الشؤون الثقافية, ١٩٩٠), ص١٦٧-١٦٨

١١.جان بوتيرو, الديانة عند البابلية, ترجمة: وليد الجادر, (بغداد ١٩٧٠), ص١٦١.

١٢.محمد عبد اللطيف محمد علي, سجلات ماري وما تلقيه من اضواء على التاريخ السياسي لمملكة ماري, (جامعة الاسكندرية, ١٩٨٥), ص٣٨

١٣.ستيفاني, دالي, ماري وكارنا مدينتان بابليتان قديمتان, ترجمة: كاظم سعد الدين, (بيت الحكمة, ٢٠٠٨), ص١٩٨-٢٠٠

المصادر الاجنبية

1. Kr.Zyszt of Vlanowski,Mesoptamian Divination some Historical Religious and Antnropological Remarks, Miscellanea Anthropologica et sociologica, 2014, 15, (4): p13.
2. Stefan M.Maul, The Art of Divination in the Ancient Near East: Reading the signs of Heaven, university press,2018
3. Robert Asegal, Kockuvon stuckradl, Vocabulary for the study of Religion, Vo1, Boston, 2015.
4. JACKM.SASSon, TREATMENT of CRIMINALS AT MRI A-survey, Journal of the Economic and social History of the orient, vol xx, part1
5. Wolfdang Heimpel, Letters to the king of Mari, Indiana, 2003, p210
6. Jeremy Black , Andrew George ,Nichols Postgate , Aconcise Dictionary Of A kkadian , Harrassowitz Verlag , Wiesbaden(ACD), 2000, P39